المسرح والثورة عند أحمد رضا حوحو بين واقعية الحضور وآليات التّشكّل

Theater and Revolution in Ahmed Reda Houhou: Between the Realism of Presence and the Mechanisms of Formation

الدكتور/ مهوبي عثمان

قسم اللغة والأدب العربي- جامعة محمد لمين دباغين- سطيف2 (الجزائر)
a.mihoubi@univ-setif2.dz

تاريخ الإيداع: 2025/10/05 تاريخ القبول: 2026/07/06 تاريخ النشر: 2026/09/15

ملخص:

شكل المسرح نواة مركزية في تشكيل البعد الوطني الهوياتي لدى العديد من المبدعين، خاصة أولئك الأدباء الذين اتخذوا من الثورة وأحداثها المختلفة مضامين الكفاح والمقاومة ونشر الوعي الوطني، وقد كان "أحمد رضا حوحو" من طليعة المبدعين الجزائريين، إذ اتخذ من المسرح في بعده الثوري آلية لتصويب المفاهيم للمجتمع الجزائري، وبث رسائل وتلميحات عن طريق النصوص المسرحية من خلال مشاهد حوارية، تحمل في طياتها دعوة صريحة للتمسك بالأرض وضرورة المحافظة عليها، فكان المسرح الوعاء الذي صبّ فيه تجربته بروح وطنية ملتزمة واعية برسالة المبدع والداعية للمقاومة والبعد الوطني الهوياتي.

الكلمات المفتاحية: المسرح؛ الثورة؛ الوعي؛ المشاهد؛ التشكل؛ ....

Abstract:

Theater has played a central role in shaping the national identity dimension for many creators, especially those writers who drew on the revolution and its various events as themes of struggle, resistance, and the spread of national awareness. "Ahmed Reda Houhou" was among the forefront of Algerian creators, as he used theater, in its revolutionary aspect, as a means to clarify concepts for Algerian society and to convey messages and hints through theatrical texts via dialogue scenes, which contained an

explicit call to steadfastness on the land and the necessity of preserving it. Thus, theater became the vessel in which he poured his experience with a committed, conscious national spirit, aware of the creator's message and advocating for resistance and national identity.

***key words**:* Theater; Revolution; Awareness; Scenes; Formation;...

1. مقدمة:

شكل المسرح بعده في الفني وسيلة هامةً لجأ إليها الأدباء زمن الثورة وقبلها قصد الدفاع عن القضية الجزائرية، والوقوف في وجه المستعمر الغاشم، وعلى اعتبار أن موضوع الثورة هو الحجر الأساس في ذلك الزمن فقد كيّف الأدباء عمومًا والجزائريين خصوصًا نتاجاتهم وما يتوافق مع مناحي الحياة الاجتماعية، والسياسية والاقتصادية في ذلك الوقت، ومن هنا ظهرت لنا مجموعة من المبدعين الجزائريين الشباب، الذين امتهنوا المسرح، كتابةً وإخراجًا وتمثيلًا، ولعل شهيد الكلمة أحمد رضا حوحو خير مثال على ذلك.

واختار حوحو الكلمة سلاحًا للدفاع عن الوطن، والوقوف في وجه المستعمر الغاشم، وانطلاقا من مبادئ جمعية العلماء المسلمين، وتوصيات الشيخ عبد الحميد بن باديس آثر إلاّ أن يسخّر قلمه وموهبته لنشر الوعي الوطني التحرري، وكشف بعض الرؤى والأفكار السّلبية التي انتهجتها سلطات الاستعمار الفرنسي، قصد إضعاف همم الشباب الجزائري والنيل من عزيمته، فجاءت نصوصه المسرحية في عمومها نصوصًا إصلاحية هادفة. ولعلّ تعريضه بفئة النخبة الجزائرية المثقفة التي آثرت الاندماج في الثقافة الفرنسية لخير دليل عن ذلك، ناهيك عن تعريضه بأولئك الجزائريين الانتهازيين، المنسلخين من عاداتهم وتقاليدهم وهو الذي ظهر في مسرحيتي "النائب المحترم" و "سي عاشور والتمدن" نموذجا في ذلك كلّه. وهو الأمر الذي آثرنا الحديث عنه في هذه الورقة البحثية.

2. المسرح والثورة التحريرية الكبرى:

تعددت وسائل الإعلام والدعاية زمن الثورة التحريرية المجيدة بين الطرق الكلاسيكية كالصحف، والمجلات والبيانات الصّادرة عن جبهة التحرير الوطني، والحركة الوطنية عموما، وبين طرق إعلامية جديدة كالمسرح والسينما والإذاعة وغيرها، وفي الوقت الذي كانت سلطات الاستعمار تشد الخناق على مختلف وسائل الإعلام شهد المسرح حركية فائقة النظير، خاصة قبل الثورة وأثناءها، فقد اتّخذ الأدباء الثورة منهلًا عذبًا لمعالجة القضايا الاجتماعية والسياسية والاقتصادية، إيمانًا منهم بقضية الوطن، والتزامًا أدبيًا، ينشد ضرورة التحرر، وطرد الاستعمار الغاشم.

ألهمت ثورة نوفمبر كل من يؤمن بالحرية والاستقلال في الجزائر، وخارجها لما حملته من معانٍ سامية، وقيم أخلاقية عالية، ومن هنا وجد الأديب الجزائري نفسه في معركة التحرير والبناء، فهناك من اختار الشعر والقصة، وهناك من اتخذ المسرح وسيلة تعبيرية توعوية تهدف إلى نشر الحماس، والحمية في نفوس الشباب الجزائري ليخوض معركة التحرر والرفض، وهو الأمر الذي تحقق عند العديد من كتاب المسرحية الجزائرية زمن المخاض -الثورة- أو بعده، ومن هنا ارتأينا أن نبحث عن حضور التجربة المسرحية الجزائرية عموما، وعند "أحمد رضا حوحو" خصوصًا، مشيرين في الوقت نفسه إلى سمة السخرية والطابع الفكاهي الذي عرف به.

وتعد فترة ما قبل الثورة التحريرية مميزة، لما عرف فيها من حركية الوعي والإصلاح، واليقظة والتحول السريع في شتى مناحي الحياة الفكرية والسياسية والاجتماعية، فقد وُلد جيل وطني واعٍ بالقضية الجزائرية، ينشد الحرية والاستقلال من فرنسا بكل الأساليب والطرق، وبما أن المرحلة سبقت اندلاع الثورة، عرفت غليانًا سياسيا واجتماعيا، وجد من الأدباء والشعراء وكتاب المسرح من استغلها، ليأخذ ويتبوأ لنفسه موقعًا نضاليًا، وينصهر في المقاومة الوطنية ضد الاستعمار الفرنسي وهكذا امتازت هذه المرحلة بنشاط العديد من كتاب المسرح، سواء متخصصين أو غير ذلك "ورد كشف بأسماء الذين كتبوا المسرح فبلغ في الفترة بين 1947 حتى 1954 قرابة المائة كاتب قدموا مئة واثني عشر عملاً مسرحيًا"[1]، ولعل من أشهر هؤلاء الذين امتهنوا المسرح واشتغلوا به، وتركوا أعمالًا خالدة نذكر: عبد الحليم رايس، أحمد رضا حوحو، رشيد قسنطيني، محي الدين باش طارزي، محمد التوري، محمد العيد آل خليفة وعلالو، عبد الرحمان ماضوي ومصطفى قزدولي وغيرهم كثير.

لعبت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين دورًا هامًا في دفع حركية الوعي الثقافي والمعرفي والنضالي على كل ربوع الجزائر، وذلك من خلال عملها الدؤوب في تأسيس المدارس الحرة، وتشجيع النوادي الثقافية والعلمية والرياضية والدفع بأماكن العبادة لنشر الوعي، الأمر الذي انطبع في الواقع، إذ ارتفع مستوى التعليم، وظهرت تيارات ومذاهب وطنية تدعو إلى التحرر والاستقلال، ولعلّ من أهم الفرق والنوادي الثقافية التي امتهنت المسرح في ذلك الزمن "النهضة الإصلاحية التي قامت بها جمعية العلماء المسلمين ابتداءً من عام 1931 حيث تأسست جمعيات وفتحت مدارس وأندية، وبدأ الفن يسترد أنفاسه ففي سنة 1940 أسست فرقة تمثيلية موسيقية أطلق عليها اسم فرقة رضا باي"[2]، وقد أعطت جبهة التحرير الوطني الضوء الأخضر لتأسيس فرقة جبهة التحرير الوطني على يد مصطفى كاتب ،والتي ضمّت نخبة كتاب هذا الفن -المسرح- في الجزائر، بالإضافة إلى فرقة هواة المسرح العربي الجزائري، والتي أسسها محمد الطّاهر فضلاء، هذا بالإضافة إلى فرقة المزهر القسنطيني والتي أسست سنة 1948م على يد أحمد رضا حوحو والدكتور بن دالي، وقد

"تكلفت فرقة المزهر بتقديم كل أعمال الأديب الشهيد أحمد رضا حوحو سواد منها المؤلفة أو المقتبسة"[3]، ومن خلال ما سبق ذكره يتضح لنا جليًا مدى نشاط الأدباء الذين كتبوا المسرح، وهنا يشير الدكتور أبو القاسم سعد الله بذلك فيقول "وإلى جانب ما ذكرنا توجد فرق وجمعيات تمثيلية أخرى كفرقة محي الدين باش طارزي، وفرقة الطاهر فضلاء للتمثيل العربي"[4]، وبناءً عليه جاءت معظم النصوص المسرحية التي كتبت في ذلك العصر تدعو إلى الإصلاح، ونشر الوعي الثقافي النضالي، وهو الأمر الذي وجدناه عند أحمد رضا حوحو في مسرحياته، فقد كانت تصب في صميم برنامج جمعية العلماء المسلمين، إذ كان واحدًا من روادها.

3.الثورة وصور التكشل في مسرح أحمد رضا حوحو:

يعد المسرح من أكثر الفنون الأدبية القادرة على بث الحماس في النفوس، وتحريض الجماهير على تغير وضع ما ورفضه والثورة ضده، فهو فنّ السّاحات وفيه تلتقي كل طوائف المجتمع، وقد شكل هذا الفن طابع المقاومة والرفض للاستعمار في صور متنوعة، منها ما جاء بطابع التصريح وعرض نماذج مسرحية تدعو للثورة وضرورة ومقاومة الدخيل، ومنها ما تشكل في طابع التلميح والإشارة وهو الذي وجدناه عند الأستاذ شهيد الكلمة "أحمد رضا حوحو".

وأدّى الأستاذ "أحمد رضا حوحو" دورًا هامًا في نشر الوعي الوطني الإصلاحي من خلال أعماله الأدبية، فقد عالج العديد من القضايا التي تمس المجتمع ومعتقداته وأفكاره، حيث سعى تحت رداء جمعية المسلمين إلى الوقوف كسدّ منيع في وجه تلك الطبقات الجزائرية التي بهرتها ثقافة فرنسا والغرب عمومًا في الثقافة والمظاهر -الاندماجيين- وكان من الكتاب الذين حفظوا للغة والدين شرفهما بناءً على ما كتب من مقالات وقصص ومسرحيات.

عالج أحمد رضا حوحو قضايا واقعية كالمرأة ورجال الدين والحضارة وغيرها، وقدّم رؤاه وأفكاره منها برؤية إصلاحية هادفة كالذي نجده في مسرحيتي "النائب المحترم" و "سي عاشور والتمدن" فقد سعى إلى كشف تلك الشخصيات الجزائرية المنسلخة عن أصلها، وفضحها بأسلوب أدبي رائع، وبلغة عامية بسيطة حتى تصل رسائله لكل طوائف المجتمع، فهو يعرّض بالنائب الجزائري الذي "اشترى أصوات الناخبين ثم جلس على الكرسي المذهّب، وعلى صدره نياشين المستعمر، وليس يملك إلا حركة رأسه علامة على التأييد والموافقة على جميع القرارات، ولو كان فيها زيادة القيود والنكبات على شعبه"[5]، ويقدم بعض الفئات الجزائرية التي آثرت الذوبان في المجتمع الفرنسي ثقافةً وأداءً، في مسرحيته "سي عاشور والتمدن" إذ ينتقد بشدة طبقة النخبة -الاندماجيين- ويسخر منها ومن تفكيرها الساذج، ويدعو بطريقة غير مباشرة إلى ضرورة التمسك

بالعادات والتقاليد واللغة والدين، وأن ثقافة فرنسا هي ثقافة غريبة عن المجتمع الجزائري، ولا يلتقيان في شيء من ذلك كلّه.

وبالعودة إلى مسرحيتي "النائب المحترم" و "سي عاشور والتمدن" نلحظ بعده الوطني وأفكاره الرافضة للاستعمار، إذ يعرض في الأولى مسألة التمثيل النيابي للشعب في مجالس المنتخبين، وتلك التجاوزات القانونية الخطيرة التي يقوم بها عبد المُنعم، ومن ورائه السلطة الفرنسية، هذا النائب البلدي، الذي امتهن كل المفاسد والشرور، كتعاطي الرشوة، والتزوير والكذب واستغلال منصبه لتحقيق أغراضه الشخصية.

- سيزان: حسنا... وهذا المال؟

- عبد المنعم: هذا المال؟ نصف الأرباح لي، والنّصف الباقي بينك وبين المقاول الذي يتكلف بالمسألة ويتحمل مصائبها إذا حلَّت.

- سيزان: ومن تنوي استخدامه؟

- عبد المنعم: لا أدري، المسألة صعبة، ولم أر حتى الآن شخصا ذا همة يقوم بإمضاء العقد، وإنهاء القضية[6].

بهذه الأفكار السّلبية وهذا الفساد المنتشر في تلك الفئة الجزائرية التي باعت ذمتها للمستعمر وآثرت السياسة والسلطة مهما كانت الطريقة والأسلوب فراح حوحو يعرض بهم ويحاربهم بقلمه وكلمته الرافضة لهؤلاء.

- عبد المنعم: نعم لكنها شفقات سهلة أما هذه، فإذا أردنا أن نسميها باسمها الصريح فإنها سرقة واضحة.

- سيزان: أوتظن أن المسألة تنكشف؟

- عبد المنعم: لا أظن ذلك، فأنا لو لم أكن واثقا من نجاحها لما أقدمت عليها وستتعدى كغيرها ولكن الاحتياط واجب[7].

لقد سعى أحمد رضا حوحو كغيره من رواد الحركة الإصلاحية في الجزائر إلى الوقوف في وجه هذه الفئة العميلة، الخائنة لوطنها وشعبها، وراحت تعمل لصالح العدو الفرنسي. وفي هذه المسرحية كان للحس الثوري الرافض للخيانة وكل مظاهرها حضور جلي في هذه المدونة، واختيار حوحو لشخصية سوزان الفرنسية ذات البعد الغربي في تفكيرها وطرق تحايلها ورغبتها الماسة في تشكيل صفقات نهب وسرقة من أموال العامة إلا صورة من صور التشكل التي أراد حوحو تقديمها للناس في أنماط الرفض المطلق لها :

- كمال: البطالة ضاربة أطنابها والأزمة مستحكمة.

- عبد المنعم: إذن للأمام سنقدم لك صفقة رابحة فيها مليون فرنك صفقة سيارات البلدية أنت على علم بها.

- كمال: آه ناقلات البلدية أنا مستعد لتحمل المسؤولية لكي آخذ نصف الأرباح.

- سوزان: لقد غاليت في الطلب ولا تنس أن عبد المنعم هو مدير هذه الصفقة[8]

.بهذا التعريض يتشكل البعد الوطني الهوياتي عند أحمد رضا حوحو برفضه خيانة الوطن من خلال تلك الشخصيات الجزائرية التي استطاع العدو الفرنسي شراء ذممها بثمن بخس، وما كمال وعبد المنعم إلا رمزا لها في هذا العمل المسرحي.

يختار أسلوب النقد بالإشارة والرمز والتلميح في مسرحيته الثانية المعنونة باسم "سي عاشور والتمدن" حيث سعى بطريقة رمزية إلى كشف فئة النخبة المثقفين ثقافة فرنسية، أولئك الاندماجيون الذين انقادوا للثقافة الفرنسية وادّعوا التحضر، وانسلخوا من قيم ومبادئ الشعب الجزائري العربية والإسلامية، "هاجم العلماء بقوة محاولة فرنسا تجنيس الجزائريين، فقد كانوا ينظرون إلى التجنيس، على أنه خطة فرنسية لمحو الإسلام وعروبة الجزائر، وكان أولئك الجزائريون الذين قبلوا التجنيس غالبًا محل سخرية وشفقة العلماء"[9]، وهو الأمر الذي رفضه حوحو جملة وتفصيلا فجاءت مسرحيته "سي عاشور والتمدن" مثالا رائعا عن ذلك، فسي عاشور هو ذلك الجزائري الذي عاش في الريف ما يزيد عن أربعين سنة ولمّا سكن المدينة أراد أن يصبح متحضرا بين ليلة وضحاها، في الملبس والمأكل وطريقة الكلام وغيرها.

- رشيد:(لعاشور) سي عاشور، اسمح لي إذا تقدمت في هذه الساعة خاطب بنتك لطيفة

- عاشور: قبل كل شيء، قل لي راك متمدن والالا؟

- رشيد: هل تقصد يا سيدي بالمدنية العمل، والخدمة والأخلاق والا تقصد بها الكلام الفارغ، والتفنين وغير ذلك؟

- عاشور: ماكش متمدن، امالا أبعد عن طريقي، بنتي ماهيش لمثلك

- سعدية: إذا كان هذا ماهوش متمدن، أمالا سي المدني انتاعك النصّاب الفلافسي هو المتمدن؟[10]

من خلال هذا المقتطف يظهر جليا رفض حوحو لطائفة الاندماجيين وسخريته منهم، فقد شخصهم في صورة سي عاشور الأحمق.

3. الخطاب السياسي الساخر عند أحمد رضا حوحو:

تشكل حقيقة الخطاب مسألة شائكة ومعقدة فن فسيفساء الكتابة، وذلك يعود إلى مدى تداخله بحقول دلالية، ومعرفية، غير أن المنظر النقدي يرجع هذا المصطلح لهاريس من خلال

كتابة الموسوم بـ "تحليل الخطاب" والذي عرّف الخطاب بقوله: "ملفوظ طويل أو متتالية من الجمل تكون مجموعة منغلقة يمكن من خلالها معاينة بنية سلسلة من العناصر، بواسطة المنهجية التوزيعية، وبشكل يجعلنا في مجال لساني مخض"[11].

وعلى اعتبار أن الخطاب هو رسالة يوجهها المبدع عبر قنواته إلى المتلقي، وإن تنوعت قناته، فقد نجد المرسل يكيف خطابه قصد تقديم رؤاه لجمهور القرّاء عموما، والنص المسرحي في جوهره العام هو خطاب يتخذ من المسرح كفن أدائي تمثيلي، وسيلة فنية لعرض الأفكار وكشف كنهها في قالب حواري يكيفه حسب ما يشاء، إذ يتنوع الأسلوب في هذا الخطاب بين الجدّ والهزل والرمز وغيرها.

ويعدّ مسرح "أحمد رضا حوحو" في جوهره العام منهلا عذبا لشتى تمظهرات الخطاب خاصة السياسي الإصلاحي منه، وإن كان يوظف بعض المقاطع ذات الطابق السّاخر -الفكاهي- لدرء روح الملل عن جمهوره ومتلقيه كالذي نجده في مسرحيتي "النائب المحترم" و "سي عاشور والتمدن"، حيث عمل المؤلف بين الفينة والأخرى إضفاء روح الدعابة والتسلية مبطنا إياه برسائل سياسية توعوية يفهمها المتلقي كيفما كان مستواه المعرفي والثقافي، وبالعودة إلى المسرحيتين نجد حوحو يوظف بعض الآليات المسرحية ذات الصيغة السياسية وتجلت عموما فيما يلي:

أ- الشخصية:

قدّم حوحو للمتلقي المشاهد شخصيات استمدها من صميم المجتمع الجزائري وواقعه، فهو يعمل على رسم شخصية ويحملها أفكاره ورؤاه ونظرته الخاصة للحياة فهو "يسوق لكل منهم جملة عامة تلخص سيرته وذوقه وأسلوبه وملامحه تماما كما يفعل الرّسامون"[12].

فبالعودة إلى مسرحية "سي عاشور" مثلا نجده يتخذ من هذه الشخصية رمزا وقناعا لأفكاره الرافضة تماما للاندماج والذوبان في الثقافة الفرنسية كما فعل الاندماجيون، وقد اختار اللغة العامية لهذه المسرحية قصد وضع المتلقي في الصور الحقيقية، فسي عاشور آثر التمدن، وترك عاداته وتقاليده وراء ظهره وسعى وراء الحضارة دون أن يعي مهالك ذلك الأمر.

- الفيلسوف: إذن ماذا تريد من العلوم والفنون؟

- سي عاشور: انحب تعلمني الكتيبة.

- الفيلسوف: حسنا طيب الله يبارك.

- سي عاشور: ونباعد علمني كيفاش نعرف الشتاء والربيع وفورار وينار، ونعرف لهلال لما يعود في السماء باش نعين المفتي في رمضان.

- الفيلسوف: حسنا قبل أن نبتدأ في هذا النوع من الفلسفة يجب أن نبدأ بالأصل وهي الحروف الهجائية[13].

بهذه الصورة المضحكة يقدم حوحو بطل المسرحية سي عاشور الذي لا يعرف شيئا من العلوم ولو أبسطها كما قال أستاذ الفلسفة وهو يبحث أن يصير مدنيا يشار إليه بالبنان في المدينة، وفي الحقيقة أراد الكاتب التعريض ببعض الشخصيات الجزائرية التي غرّتها الحضارة أو الثقافة الفرنسية، فآثر إلى محاكاتها ومجاراتها مهما كان الثمن في ذلك، لذلك جاءت شخصياته وكأنه يرسمها بخط يده "إنه يبدأ فيرسم الخطوط العامة للشخص الذي حدثك عنه، أكتافه، وجهه، عيناه، قامته، ثم ينتقل إلى الميزات الدقيقة كعادته، وطبعه وأخيرا، يتحدث عن أفكاره وآرائه"[14]، وقد انتهج طريقة الرّسم الساخر لشخصياته وهو الأمر نفسه نجده في مسرحية النائب المحترم، فقد قدم النائب عبد المنعم بصورة مقيتة مضحكة، وجعله محل سخرية للمتلقي المشاهد أو القارئ بناءً على الأفعال الدرامية المسندة له.

ب- الحوار:

برع "أحمد رضا حوحو" في بناء الحوار الدرامي بين شخصياته لدرجة يقول فيها الدكتور "أبو القاسم سعد الله": "قد برع فيه لدرجة كبيرة لم أعرف أديبا جزائريا وصل إلى مستواه فيه"[15]، وجاء حواره في نصوصه المسرحية يتسم بالخفة والسرعة، هذا بالإضافة إلى السخرية والنكتة، ففي حوار "سي عاشور" مع "سفسوف" عن ملك الهند الذي جاء يخطب ابنته لطيفة مسحة من السخرية والضحك، وإن كان حوحو تعمده ليعري ويكشف المستوى الفكري الساذج للعديد من الشخصيات الجزائرية العميلة والخائنة للوطن، والتي همها الوحيد هو الشهرة والظهور.

- عاشور: ولد السلطان الهندي جاء يخطب بنتي، ويسمع بي في الهند؟ هذي غريبة خلاص.
- سفسوف: مافيه حتى غرابة كل الناس العظماء معروفين في الهند.
- عاشور: ولد السلطان الهندي نسيبي[16].

وعلى الرغم من أن حوحو لم يسم الاندماجيين بالاسم الصريح من خلال مسرحيته إلا أن القارئ المشاهد لكلا العملين يلحظ تلك الإشارات التي كان يرسلها بين الفينة والأخرى، ولما حاول التعريض بفئة الجزائريين الانتهازيين جعل من شخصية النائب المحترم مثالا عن ذلك، والذي يمت بصلة للاحترام، وأطلق عليه هذه الصفة من باب الفكاهة والسخرية لا غير، هذا الشخص -عبد المنعم- الذي يمثل شخصية النائب المحترم في البلدية، ليشغل منصبه ويسعى للحصول على المال بشتى الطرق والوسائل ولو كانت منحطة، ولعل المثال الذي يورده هنا حوحو، هو اتخاذ هذه الشخصية لدورة المياه وسيلة لابتزاز الناس قصد جمع المال من أصحاب المقاهي والمحلات، فجاء الحوار كلازمة مسرحية كاشفة لهذه الفئة في قالب فكاهي ساخر.

- عبد المنعم: إذن إلى الأمام، إننا مستعدان أن نقدم لط صفقة رابحة فيها مليون فرنك صفقة سيارات البلدية إنك على علم بها.

- كمال: ناقلات البلدية، أنا مستعد لتحمل مسؤوليتها لكي آخذ نصف الأرباح، والنصف الباقي بينكما.

- عبد المنعم: نصف الأرباح؟ إنك تغالي في طلبك أنا أعرض عليك الربع

- سيزان: الحق مع عبد المنعم لقد غاليت في الطلب[17].

بمثل هذا الحوار الكاشف راح حوحو يسيس بعض القضايا ويعرض لها في مسرحه قصد تنوير العامة، وكشف ما يحصل في الخفاء من صفقات مشبوهة تديرها السلطة الفرنسية على أيدي أولئك الجزائريين الذين انسلخوا من ضمائرهم ومبادئهم الإسلامية.

4. خاتمة:

سعى "أحمد رضا حوحو" كغيره من كتاب المرحلة الاستعمارية إلى نشر الوعي الإصلاحي بين الشباب الجزائري، وعمل جاهدا على تعرية بعض السلوكيات الاجتماعية التي لا تمت بصلة لعادات وتقاليد المجتمع الجزائري لا من قريب ولا من بعيد، فجاءت نصوصه المسرحية تزخر بظاهرة السخرية وحين التجأ إليها سعى إلى التعبير عن خلجات نفسه ورؤاه المختلفة من الحياة بشتى تمظهراتها في ذلك الوقت.

وقد كان المسرح من أهم السبل والطرق التي انتهجها حوحو للوقوف ضد المستعمر الغاشم، فآثر إلا أن يكون جهاده بالقلم والكلمة، فاتخذ من فرقة المزهر القسنطيني منبرا إعلاميا لبث رؤاه من المستعمر وسياسته الخطيرة في المجتمع، ومن هنا كتب بروح ناقدة رافضة للظلم والاستبداد، وعليه جاء مسرحه كأداة إصلاحية في المجتمع، وهو منهج جمعية العلماء المسلمين في العموم.

وبطّن حوحو نتاجاته المسرحية ببعض الرؤى والمبادئ الهادفة في بناء المجتمع والوطن عموما، كالتعريض بفئة الاندماجيين الذين انبهروا ببريق الحضارة الفرنسية ومبادئها الخادعة، وراحوا يضللون الشعب الجزائري، ويبعدونه عن مساره الثوري الصحيح، فجاءت كتاباته سدا منيعا لقطع الطريق أمام هؤلاء، لينال شرف الشهادة في سبيل الجزائر، وقضيتها التي ناضل من أجلها بأدبه وأعصابه وقلمه، ومن الوفاء له أن نعود دائما إلى أعماله ونحللها ونكشف كنهها.

5. الهوامش والإحالات:

1- صالح لمباركية، المسرح في الجزائر دراسة موضوعات فنية، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2005، ص08.

2- المرجع نفسه، ص ن.

3- أحمد بيوض، المسرح الجزائري 1926-1989، منشورات التبين، الجاحظية، 1998، ص60.

4- أبو القاسم سعد الله، دراسات في الأدب الجزائري الحديث، دار الرائد للكتاب، الجزائر، ط7، 2007، ص120.
5- المرجع نفسه ، ص93.
6- أحمد منور، مسرح أحمد رضا حوحو، مذكرة ماجستير (مخطوط)، معهد اللغة والأدب العربي، جامعة الجزائر، 1989، ص354.
7- المرجع نفسه، ص ن.
8- المرجع نفسه، ص356.
9- أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط4، 1992، ص304.
10- أحمد منور، مسرح أحمد رضا حوحو، مرجع سابق، ص288.
11- الخبو محمد، الخطاب القصصي في الرواية العربية المعاصرة، دار صامد للنشر والتوزيع، ط1، تونس، 2003، ص76.
12- أبو القاسم سعد الله، دراسات في الأدب الجزائري الحديث، مرجع سابق، ص93.
13- أحمد منور، مسرح أحمد رضا حوحو، مرجع سابق، ص273.
14- أبو القاسم سعد الله، دراسات في الأدب الجزائري الحديث، مرجع سابق، ص93.
15- المرجع نفسه، ص ن.
16- أحمد منور، مسرح أحمد رضا حوحو، مرجع سابق ، ص294.
17- المرجع نفسه ، ص356.

6. قائمة المصادر والمراجع:

1- أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط4، 1992.
2- أبو القاسم سعد الله، دراسات في الأدب الجزائري الحديث، دار الرائد للكتاب، الجزائر، ط7، 2007.

3- أحمد بيوض، المسرح الجزائري 1926-1989، منشورات التبين، الجاحظية، 1998.
4- أحمد منور، مسرح أحمد رضا حوحو، مذكرة ماجستير (مخطوط)، معهد اللغة والأدب العربي، جامعة الجزائر، 1989.
5- الخبو محمد، الخطاب القصصي في الرواية العربية المعاصرة، دار صامد للنشر والتوزيع، ط1، تونس، ط1، 2003.
6- صالح لمباركية، المسرح في الجزائر دراسة موضوعات فنية، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2005.